أعدلوا أو أقسطوا، وتقول: كونوا عادلين أو مقسطين، وهذه أبلغ لأنها أمر بتحصيل الصفة لا بمجرد الإتيان بالقسط الذي يصدق بمرة، وتقول: أقيموا القسط، وأبلغ منه: كونوا قائمين بالقسط، وأبلغ من هذا وذاك: كونوا قوّامين أي لتكن المبالغة بإقامة القسط على وجهه صفة من صفاتكم بأن تتحروا بالدقة التامة حتى يكون ملكة راسخة في نفوسكم)، ونعقّب عليه أن الآيتين بسياقهما تؤكّدان أن الملازمة بين القيام بالقسط والشهادة به كلاهما، فتراه يقول: (شهداء ، قوامين بالقسط وشهداء بالقسط) قوامين . فالقرآن يريد أن يخلق ويربّي جيلا من المؤمنين هذه صفته قوامين بالقسط وشهداء به في سبيل ا وتقربا إليه ويكون هذا الجيل المثالي هو الأسوة للناس والرقيب عليهم بعد الرسول، كما كان الرسول شاهداً لهم ورقيبا عليهم بقوله وعمله وكماله الأمثل وصفاته العُليا. وبهذا البيان يصفوا لنا الجوّ لتحمّل ما رواه الطبرسي([96]) نقلاً عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني في كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام أنه قال: إيانا عنى بقوله: (لتكونوا شهداء على الناس). فرسول ا شاهد علينا ونحن شهداء ا على خلقه وحجته في أرضه، ونحن الذين قال ا تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، الآية. وقال في تفسير قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه.([97]) في عدة وجوه تعرّض لها: وقيل الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى ا عليه وآله وهو منه. وهو المروي عن أبي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام.